Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأول من رتّب المراتب فى الدخول على الخليفة معاوية بن أبيه فى الشام(١) فجعل الإذن للناس على البيوتات ثم على الأنساب ثم على الآداب(٢) وصار بالأدب فيه فى الاستئذان على الخلفاء ثم فى عصر الأمويين ثم حدث هذا الاختلاف فى العصور الإسلامية .

وواقع الحياة الاقتصادية قَسَّمَ الناس طبقاتٍ ، فنظام الإقطاع جعل طبقة للملاك وطبقة للمستأجرين ، ونظام الفتوحات الإسلامية — والرقيق الذى جلب منها ، جعل طبقة للعرب وطبقة للموالى ، ونظام الخلافة جعل طبقة حاكمة أبدا وطبقة محكومة أبدا ، وهكذا عاش الناس فى طبقات ومنازل ومراتب مختلفة فى أغلب الأحيان ، ودخلوا على خلفائهم وهم فى أردية طبقتهم ، وأصبح الأمر عاديا ، حتى الندماء والمغنون والسُّمَّار كانوا فى طبقات(٣) فليس عجيبا أن يرى المؤلفون فى الصحابة طبقاتٍ تختلف صعودا ونزولا بالنسبة للرسول ، ثم يروا المحدِّثين طبقات من حيث صدقهم وكذبهم ، وورعهم وخبثهم ، ثم يرى ابن سلام الشعراء طبقات من حيث كثرة شعرهم وجودته .

قلنا : إن طبقات المحدِّثين والفقهاء ، سبقت طبقات الشعراء والأُدباء وكان دليلنا الواقع المادى لظهور المؤلفات فى الطبقات ، ونستطيع الآن أيضا أن نقدم دليلا فنيا آخر يثبت ذلك ويثبت أن فكرة الطبقات لاتنجح فى إعطاء الشعراء حقوقهم فى الإنصاف ، بالإضافة إلى اضطراب الأمر فى يد من يتعرض لوضع الشعراء فى طبقات .

ولن نذهب بعيدا فهذه طبقات الشعراء لابن سلام .

عَلَامَ قامت فكرته فى الطبقات ؟

---

(١) جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ١٥٢/٥

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٧٩/١ ، ١٣/٥

(٣) الجاحظ : التاج فى أخلاق الملوك : تحقيق ونشر دار الفكر ودار البحار ببيروت ١٩٥٥م ، يقول عن الرشيد « ومن بين جلسائه بنى العباس من جعل للمغنين مراتب وطبقات على نحو ماوضعهم أردشير بن بابك أبو شروان فكان إبراهيم الموصلى وإسماعيل أبو القاسم ابن جامع ، وزلزل « منصور الضارب » فى الطبقة الأولى ، وكان زلزل يضرب ويغنى ، هذه طبقة ، والطبقة الثانية سلم بن سلام (أبو عبيد الله الكوفى) وعمرو بن الغزال ومن أشبههما والطبقة الثالثة .... (ص ٨٤ و ٨٥ و ٨٦) .